

الأمر الموصل إلى محبة الله -تعالى-	عنوان الخطبة
١/ محبة الله ومنزلتها ٢/ الطرق الموصل إلى محبة الله - تعالى-	عناصر الخطبة
د. محمود بن أحمد الدوسري	الشيخ
١٠	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: محبة الله - سبحانه - هي أصل دين الإسلام، وبكمالها يكمل الإيمان، وبنقصها ينقص توحيد الإنسان، قال -تعالى-: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة: ١٦٥]، وهذه المحبة واجبة بإجماع المسلمين، والعبد مكلف



بأن يأتي بما يُوصِلُه إلى مَحَبَّةِ اللَّهِ - سبحانه-؛ لِيَسْتَكْمِلَ لَوَازِمَ الْإِيمَانِ،
وشروطه.

ومَحَبَّةُ الْعِبَادِ لِلَّهِ - تعالى- هِيَ مَيْلُ الْقُلُوبِ إِلَيْهِ بِالْحُبِّ، وَالتَّعْظِيمِ،
وَالِإِجْلَالِ، وَالرَّجَاءِ؛ فَهِيَ مَحَبَّةُ التَّعْظِيمِ وَالِإِجْلَالِ وَالْعِبَادَةِ، وَلَيْسَتْ كغَيْرِهَا
من أنواع المحبة، ويتفاوت العباد في هذه المحبة.

وسيقصر الحديث على الأمور الموصلة إلى مَحَبَّةِ اللَّهِ - تعالى-، ومن أهمها:
أولاً: قراءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّوْبِينِ وَالتَّفَهُيمِ لِمَعَانِيهِ: قال -تعالى-: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [ص: ٢٩]، فهذا هو
المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم من إنزال القرآن، أن يشغل قلبه بالتفكير
في معنى ما يقرأ، ويتجاوب مع كل آية بمشاعره، وحسّه؛ دعاءً، واستغفاراً،
وتسبيحاً، ورعياً، ورهباً، كما قال حذيفة -رضي الله عنه-: "صَلَّيْتُ مَعَ
النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ لَيْلَةٍ... يَقْرَأُ مُتْرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ
فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ" (رواه



مسلم)، فلا شيء أنفع للقلب وأجلب لمحبة الله من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير.

ثانياً: فِعْلُ الطَّاعَاتِ وَتَرْكُ المِخَالَفَاتِ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ -رحمه الله-: "لَيْسَ بِصَادِقٍ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ"، وقال ابن حجر -رحمه الله-: "مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَحْصُلُ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ، وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ"، وقال أيضاً: "الصَّلَاةُ قَدْرُهَا عَظِيمٌ؛ فَإِنَّهُ يَنْشَأُ عَنْهَا مَحَبَّةُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ الَّذِي يَتَقَرَّبُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا مَحَلُّ المُنَاحَاةِ وَالتُّقْرِبَةِ، وَلَا وَاسِطَةَ فِيهَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ لَعَيْنِ الْعَبْدِ مِنْهَا".

ثالثاً: التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الفَرَائِضِ: وجاء في الحديث القدسي: "مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ" (رواه



البخاري)، فَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنَ النّوَافِلِ صَارَ مَحْبُوبًا لِلَّهِ -تعالى-، وهذه المحبة تشغله عن أيِّ أفكارٍ وخواطرٍ رديئةٍ، وإذا جاءت فإنها تُطْرَدُ بسرعة.

رابعاً: كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ بِاللِّسَانِ، وَالْقَلْبِ، وَالْعَمَلِ: فَصَيَّبُ الْعَبْدِ مِنَ الْمَحَبَّةِ عَلَى قَدْرِ نَصِيهِهِ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ؛ وَلِذَا أَمَرَ اللَّهُ -تعالى- بِالِإِكْتِثَارِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ، فَقَالَ -سبحانه-: (وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الأنفال: ٤٥].

وَشَرَعَ اللَّهُ هَذَا الذِّكْرَ حَتَّى بَعْدَ الْعِبَادَاتِ الْعَظِيمَةِ، فَبَعْدَ الصِّيَامِ: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: ١٨٥]، وَبَعْدَ الْحَجِّ: (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ) [البقرة: ٢٠٠]، وَبَعْدَ الصَّلَاةِ: (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ) [النساء: ١٠٣].

خامساً: إِثَارُ مَحَابِّ اللَّهِ عَلَى مَحَابِّ الْعَبْدِ عِنْدَ غَلْبَةِ الْهَوَى: وَعَلَامَةُ هَذِهِ الْإِثَارِ شَيْعَانُ: فِعْلُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَلَوْ كَانَتِ النَّفْسُ تَكْرَهُهُ، وَتَرَكُ مَا يَكْرَهُهُ



الله ولو كانت النَّفْسُ تَحِبُّهُ، قال ابن القيم -رحمه الله-: "ما ابتلى الله -
 سُبْحَانَهُ- عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِمَحَبَّةِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي وَمِيلِ نَفْسِهِ إِلَيْهَا؛ إِلَّا
 لِيُسَوِّفَهُ بِهَا إِلَى مَحَبَّةِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَخَيْرٌ لَهُ، وَأَنْفَعُ وَأَدْوَمُ، وَلِيُجَاهِدَ
 نَفْسَهُ عَلَى تَرْكِهَا لَهُ -سُبْحَانَهُ-، فَتُورَثُهُ تِلْكَ الْمَجَاهِدَةُ الْوُصُولَ إِلَى الْمَحْبُوبِ
 الْأَعْلَى".

فَيَتَعَيَّنُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُقَدِّمَ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى
 مَحَبَّةِ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ تَابِعَةً لَهَا، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: (قُلْ
 إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
 اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ
 مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) [التوبة:
 ٢٤].

سادساً: مُشَاهَدَةُ بَرِّهِ، وَإِحْسَانِهِ، وَأَلَانِهِ، وَنِعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ: فَإِنَّمَا
 دَاعِيَةٌ إِلَى مَحَبَّتِهِ، وَالْقُلُوبُ جُبِلَتْ عَلَى مَحَبَّةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَبُغِضَ مَنْ
 أَسَاءَ إِلَيْهَا، وَلَا أَحَدٌ أَعْظَمَ إِحْسَانًا عَلَى الْعِبَادِ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى-؛ فَإِنَّ



إِحْسَانَهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَحُظَّةٍ، قَالَ -تعالى-: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) [النحل: ٥٣]، وَقَالَ -تعالى-: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم: ٣٤]، وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ نِعْمَةُ الْهُدَايَةِ إِلَى الدِّينِ، قَالَ -تعالى-: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣].

سابعاً: مُطَالَعَةُ الْقَلْبِ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ: لَا أَحَدٌ أَعْظَمَ إِحْسَانًا مِنَ اللَّهِ -تعالى-، وَلَا شَيْءٌ أَكْمَلُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَيْءٌ أَجْمَلُ مِنَ اللَّهِ، فَلَا يُوصَفُ بِجَلَالِهِ وَجَمَالِهِ، وَلَا يُحْصَى أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ثَنَاءً عَلَيْهِ، بِجَمِيلِ صِفَاتِهِ، وَعَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَبَدِيعِ أَفْعَالِهِ؛ بَلْ هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ.

وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى تَسْتَدْعِي مَحَبَّةً خَاصَّةً، فَلَوْ نَظَرْتَ إِلَى اسْمِهِ "الكَرِيم" فَإِنَّكَ تُحِبُّهُ لِكَرَمِهِ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى اسْمِهِ "الْجَلِيل" فَإِنَّكَ تُحِبُّهُ لِجَلَالِهِ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى اسْمِهِ "الرَّحِيم" فَإِنَّكَ تُحِبُّهُ لِرَحْمَتِهِ.



والله -تعالى- له مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ مَا لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ لَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُثْنِي عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَحَامِدِ مَا عَلَّمَهَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَوْ شَهِدَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ صِفَةً وَاحِدَةً لِلَّهِ مِنْ أَوْصَافِ كَمَالِهِ لَاسْتَدْعَتْ مِنْهُ الْمِحْبَةَ التَّامَةَ، فَكَيْفَ إِذَا شَهِدَ بِقِيَّةِ الصِّفَاتِ، وَالْأَسْمَاءِ، وَالْأَفْعَالِ؟!.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

أيها المسلمون: ومن الأمور الموصلة إلى محبة الله - تعالى -:
 ثامناً: الخلوّة بالله - تعالى - في وقت النزول الإلهي: لمناجاته وتلاوة كلامه،
 والوقوف معه بأدب العبودية استغفاراً وتوبَةً، قال - تعالى -: (كَانُوا قَلِيلًا
 مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [الذاريات: ١٧،
 ١٨]، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ؛
 يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
 فَأَغْفِرَ لَهُ؟" (رواه البخاري).

تاسعاً: انكسار القلب بكليته بين يدي الله - تعالى -: والعبد يسير إلى الله
 بين مشاهدة منّة الله عليه، ومطالعة عيوب نفسه وعمله، وهذا معنى قوله
 - صلى الله عليه وسلم -: "أَبْوُءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبْوُءُ بِذَنْبِي" (رواه



khutabaa.com

ص.ب الرياض 11788 156528

+966 555 33 222 4

@ info@khutabaa.com

(البخاري)، قال ابن القيم -رحمه الله-: "مُشَاهِدَةُ الْمِنَّةِ تُوجِبُ لَهُ الْمَحَبَّةَ وَالْحَمْدَ، وَالشُّكْرَ لِوَلِيِّ النَّعْمِ وَالْإِحْسَانَ، وَمَطَالَعَةُ عَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ تَوْجِبُ لَهُ الذُّلَّ وَالْإِنْكَسَارَ وَالْإِفْتِقَارَ وَالتَّوْبَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَأَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ إِلَّا مُفْلِسًا، وَأَقْرَبُ بَابٍ دَخَلَ مِنْهُ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- هُوَ الْإِفْلَاسُ، فَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ حَالًا وَلَا مَقَامًا، وَلَا سَبَبًا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَلَا وَسِيلَةً مِنْهُ يَمُنُّ بِهَا، بَلْ يَدْخُلُ عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مِنْ بَابِ الْإِفْتِقَارِ الصَّرْفِ، وَالْإِفْلَاسِ الْمَحْضِ، وَأَنْهُ إِنْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةً عَيْنٍ هَلَكَ وَخَسِرَ خَسَارَةً لَا تُجْبَرُ، إِلَّا أَنْ يَعُودَ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِ، وَيَتَدَارَكَهُ بِرَحْمَتِهِ".

عاشراً: مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ الصَّادِقِينَ: وَالتَّقَاطُ أَطْيَبُ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا تُنْتَقَى أَطْيَبُ الثَّمَرِ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لَوْلَا ثَلَاثٌ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَعِيشَ يَوْمًا وَاحِدًا: الظَّمُّ لِلَّهِ بِالْهُوَاجِرِ، وَالسُّجُودُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَجُجَالَسَةُ قَوْمٍ يَنْتَفُونَ مِنْ خِيَارِ الْكَلَامِ كَمَا يُنْتَقَى أَطْيَبُ الثَّمَرِ".

الحادي عشر: مُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحْوُلُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ: قَالَ -سُبْحَانَهُ-: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ



وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [آل عمران: ٣١]، والآية دليلٌ على أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لم يَعْمَلْهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فهو مُبْعَدٌ عن مَحَبَّةِ اللَّهِ -تعالى-، وهذه الآية شَرْطُ المَحَبَّةِ الصَّرِيحِ، قال ابن القيم -رحمه الله- في قوله تعالى - : (يُحِبُّكُمْ اللَّهُ): "فيه إِشَارَةٌ إِلَى دَلِيلِ المَحَبَّةِ، وَثَمَرَتِهَا وَفَائِدَتِهَا، فَدَلِيلُهَا وَعَلَامَتُهَا اتِّبَاعُ الرَّسُولِ، وَفَائِدَتُهَا وَثَمَرَتُهَا مَحَبَّةُ المُرْسَلِ لَكُمْ، فَمَا لَمْ تَحْصُلِ المُتَابَعَةُ فَلَيْسَتْ مَحَبَّتُكُمْ لَهُ حَاصِلَةً، وَمَحَبَّتُهُ لَكُمْ مُنْتَفِيَةً".



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com